وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامـــعة ديـالـــــى
كلـــــية التربيـــــة

المكان
في روايات ابتسام عبد الله
(دراسة فنية)

رسالة تقدمت بها

انتظار أحمد حسين

إلى مجلس كلية التربية ـ جامعة ديالى وهي جزء من متطلبات
نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف
الاستاذ المساعد الدكتور

وليد شاكر نعاس

1425هـ 2004م

الفصل الاول

أهمية المكان والتعرف عليه

المبحث الأول

(أهمية المكان في العمل الروائي)

لقد نشأ المكان وبرز دورهُ في العمل الروائي كحاجة ملحة إلى استكمال عناصر الرواية الأخرى، وبالرغم من قلة الدراسات النقدية المتعلقة به مقارنة بعناصر الرواية الأخرى، وفضلاً عن الدور الذي يقوم به في العمل الفني الذي لا يقل عن العناصر الروائية المتمثلة بـ (الحدث، الشخصية، الزمان وغيرها) وربما يتعدى دوره في العمل الروائي، فكلما كان متداخلاً فيه كلما ازدادت قيمته وأهميته.

ومنذ القدم وحتى الوقت الحاضر كان المكان هو القرطاس المرئي والقريب الذي سجل الإنسان علية ثقافته وفكره وفنونه، مخاوفه وآماله، واسراره، وكل ما يتصل به وما وصل إليه من ماضيه ليورثه إلى المستقبل[1].

فالتركيز على المكان (من الإستراتيجيات النصية المهمة التي تلجأ إليها الكتابات الجديدة في الآونة الخيرة إذ نجد هذا الاتجاه قد تبلور في أكثر من عمل من الأعمال التي تنسب إلى كتابات الحساسية الجديدة،كان الدب يحاول ان يخلق رواسي جديدة، بطرح الثابت في مواجهة المتحول إذ المتشوه الذي يؤدي إلى التغير السريع بهويته وشخصيته، فالمكان يتميز بدرجة واضحة من الثبات النسبي الذي يساعد (الأنا) على التعرف على ذاتها ويسهر في حمايتها من عواصف التشتت والضياع التي توشك عملية التغير، أو بلاحرى التشويه ان تطيح بلا هوادة)[2].

وقد يصبح المكان جزءاً من التجربة الذاتية بعد ان يفقد صفاته الواقعية ارتباطاً باللحظة النفسية التي تمر بها الشخصية فيضيق أو يتسع أو ينهار[3]، ويكتسب المكان أهميته بتماثله مع العالم الحقيقي خارج النص، فالمكان (يوصل الأحساس بمغزى الحياة ويضاعف التأكيد على تواصلها وإمتداداتها)[4].

---

(1) الرواية والمكان: ياسين النصير: 17.

(2) حول محطة السكك الحديد: ادوار الخراط، الحساسية الجديدة واستخدامات المكان الأدبية– د. صبري حافظ– مجلة الأقلام، ع11و 12، لسنة 1986: ص72.

(3) ينظر: الفضاء، الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا، إبراهيم جنداري: 74.

(4) البناء الفني لرواية الحرب في العراق، عبد الله إبراهيم: 127.

فالواقع بالنسبة للمكان يبقى خارجاً مالم تجري فيه افكار يصنع من خلالها الإنسان معنى جديداً لابعاد ذلك المكان[1].

وأزدادت أهمية المكان في الرواية الحديثة إذ بدأ بالتعبير عن استقلاله التام بوقوعه في الخارج، ويؤخر الأشياء ويخضعها لسلطته[2].

وغريزياً يعلم الإنسان إذ المكان المرتبط بوحدته مكان خلاف، يحدث هذا حتى حين تختفي هذه الأماكن من الحاضر، وحين نعلم ان المستقبل لن يعيدها لنا[3]، فالمكان في مقصوراته المغلقة التي لا حصر لها يحتوي على الزمن مكثفاً، هذه هي وظيفة المكان[4].

وإن المساحة التي تقع فيها الأحداث، التي تفصل بين القارئ وعالم الرواية لها دور اساسي في تشكيل النص الروائي، فالرواية رحلة في الزمان والمكان على حدٍّ سواء، فتستطيع ان تميز بين الأشياء من خلال تاريخ وقوعها في الزمان ولذلك (متى) و (أين) يستخدمان لتعريف الشيء أو الظاهرة[5].

وللمكان أهميه كبرى لأنه يؤدلج العلاقات الإنسانية وأحداثها، عندما تحيل تلك العلاقات المكانية إلى اشارات تيمية تخفي ورائها مقولات معرفية [6]، قد لا تكون لها صلة بالرجع بوصفها ناتجة عن قراءة المتلقي لهذا الخطاب اللغوي وتداخله بين الذات المتكلمة ونسيجها الإبداعي التخريقي وبين ايدلوجيا الحكاية[7].

---

(1)

(2) ينظر: الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا:175.

(3) ينظر: جماليات المكان، غاستون باشلار:47.

(4) المصدر نفسه: 46.

(5) تنظر: البنية السردية، سعد عبد الحسين: 173.

(6) ينظر: عالم الرواية، رولان يورنوف، ريال أوتلية، ترجمة نهاد التكرلي: 97.

(7) ايدلوجيا الزمان والمكان : مقارنة في رواية سابع أيام الخلق، د. وليد شاكر نعاس، مجلة ديالى/ العدد11/ 2001م، ص333.

إلى جانب هذا كله نجد الوراثة والبيئة تتفاعلان مع بعضهما وتؤثر وتتأثر كل منهما في الأخرى ومن محصلة هذا التفاعل تكون الشخصية متجهة نحو الاتزان أو الاضطراب[1].

وهذا ما يفيدنا في معرفة مدى تأثير المكان على نمو الشخصية وتطورها، التي تعدُّ المحور الأساسي الذي تقوم عليه الرواية، وبذلك يبرز دور أهمية المكانفي العمل الروائي كعنصر خلاق ومؤثر.

فأدراك الإنسان للمكان يبدو واضحاً منذو عهد البدائية، فالإنسان البدائي ادركه من خلال أشياء ملموسة حسية مثل (البيت، الشجرة، المحلة، الوطن) ويمكن القول ان هذه الحلول التي قدمها الإنسان البدائي هي التي ساعدت على نمو التصور التجريدي للمكان فيما بعد، عند ظهور الفلسفة اليونانية[2].

ومعنى الدلالة الأدبية– التجريدية (الفلسفية) ايستمد من تفاعل الأديب وقضايا الوجود والمعرفة من خلال ممارسة فعل الكتابة المتحقق باستلاب الذات بفعل الصمت والعزلة والمتجسد في المكان فكراً وواقعاً[3].

فمن خلال المكان نستطيع قراءة سايكلوجية ساكنيه وطريقة حياتهم وكيفية تعاملهم مع الطبيعة[4].

فاختيار المكان وتهيئته يمثلان جزءاً من بناء الشخصية البشرية (قل لي أين تسكن أقل لك من أنت)، (فالذات البشرية لا تكتمل داخل حدود ذاتها ولكنها تنبط خارج هذه الحدود لتصنع كل ما حولها بصبغتها، وتسقط على المكان قيمها الحضارية)[5] وهذا ما يعزز دور المكان في العمل الروائي ويأخذه موضع دراسة

---

(1) شخصية الإنسان (تكوينها وطبيعتها وأضطرابها): د. علي جابر الربيعي: 55.

(2) ينظر: نظرية المكان في فلسفة أين سينا، حسن مجيد العبيدي: 18.

(3) ينظر: مقترب فلسفي، مفهوم المكان في الرؤية الأدبية المعاصرة، د. نظلة أحمد الجبوري، جريدة الجمهورية، 30 ايلول، 2001.

(4) ينظر: الرواية والمكان: ياسين النصير:17.

(5) جماليات المكان: جماعة من الباحثين:63.

واهتمام فيه، بل (أنه قد يكون في بعض الأحيان هو الهدف في وجود العمل كله)[1]، ونحن لا ننسى العلاقة الوثيقة بين الإنسان والمكان، حيث تتكون هذه العلاقة الجدلية بين الإنسان والمكان الذي يألفه ويعيش فيه من خلال عملية التأثير والتأثر ويوضح هذه الجدلية اليوربعي بقوله: (ان هناك جدلية وثيقة بين الطرفين، وغالباً ما يفقد هؤلاء الأشخاص استقلالهم الذاتي تحت ما يمكن تسميته بجبرية المكان، فيصبحون مسكوتين به، يحسدون أهم تجلياته)[2].

فالمكان هو (الأرضية التي تسدُ جزئيات العمل كله، فهو ان وضُح وضح الزمن الروائي، وان درس بعناية فهمت الشخصية، وان تناوله الروائي بصدق تاريخي وصدق فني مكن عمله من ان يمتد في التاريخ)[3].

فالإنسان بمشاعره وعواطفه ومزاجه يأخذ من الطبيعة طقوسها وفصولها مما يساعد مشاعره وعواطفه على رسم المكان، فإذا به كالفنان الذي يختار الألوان مما يساعده على تنفيذ لوحته الفنية، ويساعده على ان ينقل ما يريد ان يقوله، بأعتبارات المكان في حالة أخذ وعطاء مع شخصيات وأحداث الرواية، يتوجه بوجهتها، يرتبط بحركتها ويقوم بما يدفع أحداثها إلى الأمام دائماً[4].

وتبرز أهمية المكان من خلال دلالته، فالمكان في الرواية سواء كان مغلقاً أم مفتوحاً يستطيع ان يفسر كثيراً من الدلالات الاجتماعية والنفسية وأصالتها إلى عالم رمزي أو واقعي متخيل[5].

ان مفهوم المكان الروائي قد مر بتحولات اساسية وتعاملت الرواية مع المكان تعاملاً خاصاً يتميز بالتنوع والتعدد، حيث أصبح المكان بمثابة مرآة تعكس الصدى النفسي للشخصية بتماثل (دلالة وتركيباً) مع ما يعتمل في أعماقها[6].

---

(1) بنية الشكل الروائي:33.

(2) الفضاء الروائي في الغربة:45.

(3) الرواية والمكان: 6/1.

(4) ينظر: جماليات المكان في الرواية العربية، شاكر النابلسي: 96.

(5) ينظر: الكتابة الروائية ي رفقة السلاح والقمر، أمد عز الدين التازي:73.

(6) الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا:175.

وازدادت أهمية المكان في الرواية الحديثة إذ بدأ بالتعبير عن استقلاله التام بوقوعه في الخارج، ويؤطر الأشياء ويخضعها لسلطته[1].

[1] الفضاء الروائي عند جبرا إبراهيم جبرا:175.

المبحث الثاني

(أهمية حركة الاسترجاع في العمل الروائي)

الاسترجاع أو الارتداد: (هو النقطة التي يتوقف عندها الراوي عن السرد ليعود لنقطة زمنية سابقة في الزمن إلى النقطة الأولى كي يروي الأحداث في تلك اللحظة الزمنية ليتركها بعد ذلك كي يعود إلى النقطة الأولى، وقد أصطلح عليه النقاد بـ (الارتداد Anals) أو الفلاش باك (Flash- Back) وهو مصطلح سينمائي حديث يراد به عودة الراوي أو الشخصية بالذاكرة إلى الماضي البعيد أو القريب)[1].

أنواع الاسترجاعات:

(قسم (جيرار جنيت) أنواع الاسترجاعات إلى داخلية وخارجية وفرضية، ويقسم جنيت تقسيماته اعتماداً على مفهومي المدى والسعة، فالمدى هو المسافة الزمنية الفاصلة بين اللحظة الحاضرة واللحظة التي يبدأ فيها الاختلاف الزمني، أي اللحظة التي تتوقف فيها الحكاية لتخلي المكان للمفارقة الزمنية، أما السعة فهي المدة التي تغطيها المفارقة الزمنية)[2].

وهو الاتجاه الذي ذهب إليه (تودروف) في تقسيماته حيث قسم الاسترجاعات إلى باطنية (داخلية) وخارجية اعتماداً على محمول الاسترجاعات (المسافة الزمنية بين لحظتي التخيل) وسعته (المدة التي تحتويها القصة والمقدمة في صيغة الاستطراد)[3].

وعلى حسب (جنيت) تكون الاسترجاعات:

1- الاسترجاعات الداخلية: ويكون حقلها الزمني متضمناً في الحقل الزمني للحكاية الأولى.
2- الأسترجاعات الخارجية: وهي استرجاعات تظل سعتها كلها خارج سعة الحكاية الأولى.

---

(1) ينظر: بناء الرواية: 40.

(2) ينظر: خطاب الحكاية: 59.

(3) ينظر: الشعرية، تودروف: 48.

وتبدأ الأحداث بالتطور والنمو تدريجياً حيث يتم ذلك من خلال الاسترجاع الذي اعتمدت الكاتبة عليه كثيراً وكما قلنا سابقاً، فمن خلال ذاكرة (ميّا) تتعرف على حبيبها (رامي بدران) وتتعرف أيضاً من خلالها على حال البلاد أثر ما تعرض له من عدوان والحالة المأساوية التي تعصف به جراء القصف الأمريكي وما تخلف من أثار ونتائج مدمرة، حيث تبدأ الكاتبة حركتها من رؤية غير واضحة فترى الضباب ينتشر في الجو وتراه انتشر في الذاكرة أيضاً:

(ثمة ضباب في كل مكان يجعل الرؤية غير واضحة،... الضباب غدا في الذاكرة مرتبطاً بتلك الأيام المتشظيات وبليالي الصواريخ عابرة القارات وقذائف اللهب والنار والحرائق وهدير طائرات تنطلق مزمزمة من بلدان قصية كي تدك بلدي دكاً...)[1].

وتستمر عملية تطور أحداث الرواية مع (ميّا) حيث تعطينا من خلال عملها في (مسيو يوتاميا) صورة كاملة لوضع البلاد في ظل الحصار الظالم.

أما الشخصية الأخرى التي تستمر نحوا الأحداث معها هو (أحمد نور الدين) الذي تتعرف من خلال أسترجاعه على القاهرة وعلى مناطقها فمن خلال علاقته بالفتاة المصرية (هناري) تتعرف على القاهرة اكثر وبعد عودته من (القاهرة) التي سافر لها لغرض الدراسة يرجع إلى بغداد حيث يستقر فبها ويفتح المحلان (مسيو يوتاميا) و (سومر) وهما محلان لبيع التحف القديمة ويستغل أحمد نور الدين أوضاع البلاد أثر الاحداث السياسية التي يمر بها البلاد والحصار المفروض عليها ليصبح ثرياً، وبالتالي يرمي به القدر على الفراش وحيداً فلا يجد أحداً يسأل عليه عند خروجه من المستشفى أثر جلطة أو نوبة يصاب بها، حيث ان هذه الاحداث تعطينا الصورة النهائية للرواية التي تبتدأها باللوح الأول من ملحمة كلكامش وبحث كلكامش عن الخلود وتنهيها الكاتبة بقراءة أحمد نور الدين لهذا اللوح الذي فقدهُ في الصندوق وبحث الانسان عن الخلود الذي لم يجد أحمد نور الدين شيء يتجلدهُ فيبقى وحيداً غريباً.

---

[1] مسيو يوتاميا: 9.

Abstract

The place is one of the conceptions which proved their vitality in originating the Literavy text to enrich it, so we saw lately was no longer, menely, a background of dramatic events and this is why the place in the novales of (Ibtisam abdullah) was the Subject of the thesis.

We started this nesearch with advance about farnushing, its meaning, and something about the novalists' life. While the first part is (the importance of the place and defining it): it fall in three sections. The first is: (the importanceof the place in noval work).

The second was ! (the mobility of the flashback in novale syper). The thind was! The kind of view to the place.

The second pant (The kinds of places in five sections about the forms of places, the first is (familiar and feo), the second real and visioned), the thind (the space of door and the connected space), the fourth (immediate and historical), the biological).

The Third part is about (diseribing the places) in two sections (the open space) and (the closed space).

The Fourth part is (The describing, its importance and its kinds) in four sections the first is (describing and construct of the places' image), the second (describing the persons), the thind (describing the things), the fourth (deserlbing of the natuer and amimales).

Finaly we concloded this thesis with several conclusions. The thesis depended on the structural method which (ceza kasim) depend on in her famous study on (structuring) of the naval).